



ألكسندر بيليايف

عالم لا يتحلى



ترجمة آية حسن حسان

مكتبة فريق_متميزون.

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمة مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي. وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق(متميزون)

انضم إلى الجروب

انضم إلى القناة

عالم لا يتحلى
رواية مترجمة..

الكاتب: ألكسندر بيليايف
ترجمة: آية حسن حسّان

عن الرواية..

تُرى ماذا يحدث لو اختفت البكتيريا فجأة من الأرض؟ كيف سيكون شكل الحياة والبشر من دونها؟

في هذه القصة يُركّز ألكسندر بيليايف على اختلال الطبيعة إذا فقدت عنصراً من عناصرها، حتى إذا كان هذا العنصر هو كائناً صغيراً غير مرئي، لكن لا يمكن تجاهل أن هذا الكائن قد يُسبب وباءً أو قد يُحضر الحليب الرائب.

يواجه البشر حياتهم الآن دون مُساعدة البكتيريا. إن الوضع سيئ؛ فلم يخسر العالم البكتيريا الضارة وحدها، بل خسر البكتيريا المفيدة أيضاً. فأصبح لا شيء يتعفن؛ لا اللحوم ولا الجثث! لقد صارت الجثث تُغطي كل مكان. يبدو أن البشرية وكل أشكال الحياة على الأرض تنتظرها أهلك الأوقات بلا بكتيريا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



بدأ الأمر من الحليب الرائب، بل حتى لم يكن هناك حليب رائب. لقد بدأ الأمر من الحليب الذي - لسبب مجهول - لا يريد أن يتحول إلى رائب.

دعا «بافيل إيفانوفيتش سيموف»، المعلم في مزرعة ولاية «زاريا»، صديقه الشاب العامل في المزرعة الحكومية «زينوفي لوكيانوف»، والذي كان يناديه: «زينوتشكا»، للحضور لتناول العشاء يوم الأحد.

- سيكون هناك حليب رائب!

(كان «زينوتشكا» عاشقًا كبيرًا للحليب الرائب).

ومع ذلك لم يكن من الممكن تناول الحليب الرائب، فالحليب لم يتحول إلى حامض. شعرت الزوجة «أولغا سيميونوفنا» بالحرص وهي تستمع إلى توبيخ زوجها.

قال «سيموف»:

- حسنًا، كيف لهذا أن يحدث؟! ربما لم تُعدِّيه في الوقت المحدد؟

لكن «أولغا سيميونوفنا» دافعت عن نفسها، قائلة إنها تُعده منذ أمس:

- إننا في الصيف والجو حار. إذا تركت الحليب في الصباح، فمن المفترض أن يحمض ويكون جاهزًا بحلول وقت الغداء، ولكن هنا، كما لو كان هناك خطأ...

قال «سيموف» وهو يتجه إلى «زينوفي»:

- ربما ألقيت قطعة من السكر في الحليب؟ إذا أضفت السكر فلن يفسد الحليب.

- لا يوجد ما فعله، فلنشرب الحليب الذي لا يريد أن يحمض.

بعد أن أخذ بالفعل بضع رشقات، قال «سيموف» وهو يهز رأسه:

- غريب حقًا! لقد مرَّ يوم واحد تقريبًا، لكنه لا يزال طازجًا تمامًا وحلوًا، كما لو خرج لتوه من ضرع البقرة.

قال «زينوفي» مشاركًا في الحديث:

- يقولون إن الحليب يتحول سريعًا إلى حامض في العواصف الرعدية.

تلا ذلك محادثات أخرى متفرعة. بينما ذهبت «أولغا سيميونوفنا» إلى المطبخ. بعد فترة عادت متحمسة.

قالت لزوجها:

- حسنًا، لقد اتهمتني زورًا، لقد زرت «ماريا» وهم يصنعون الزبادي دائمًا، قالت «ماريا إيفانوفنا» إن حليبها لم يحمض، وإن حليب «أنوشكا» حدث معه نفس الشيء.

قال «سيموف» ضاحكًا:

- إضراب حليب موحد.

في هذا الوقت أمام الشرفة حيث كانوا يجلسون، مرَّ صانع الجبن «جرينفيتش».

صاح «سيموف»:

- يا «أدولف إيفانوفيتش»، هل سمعت الخبر؟ الحليب لا يفسد. كيف حالك مع الجبن؟

أجاب صانع الجبن في أثناء سيره:

- لا شيء يخرج! من المحتمل أن أبقارنا أكلت بعض الحشائش التي غيرت تركيبة الحليب.

وابتعد سريعًا كرجل مشغول.

قال «سيموف» بتمعن:

- إنه لأمر مدهش!

لكنه سريعًا ما التفت إلى صديقه، وقال:

- «زينوتشكا»، هل تساعدني في دفن جثة حصاني المخصي؟

ثم سعل (كان «سيموف» مصابًا بالسل)، وأكمل حديثه قائلاً:

- لقد نفق البارحة، إنه مستلقٍ في مكانه لليوم الثاني الآن، لا بد أن الاقتراب منه الآن غير ممكن، بسبب الرائحة الكريهة، لذا ساعدني، ولك ما تريد.

وافق «زينوتشكا» بسهولة؛ كان متفرغًا اليوم. انطلق الصديقان وهما يمسان بالمجارف.

كانت جثة الحصان ملقاة في حفرة بالقرب من الغابة. يمكن رؤية الحيوان ذي الجلد الأحمر من بعيد. حلق سرب من الذباب فوقه. كان «سيموف» قد جعد أنفه مسبقًا، لكنه كان مخطئًا؛ لم تكن هناك أي رائحة من الجثة! اقترب الصديقان وهما ينتظران هجوم الرائحة. لكن لم تكن هناك أي علامات تحلل من الأساس.

قال «زينوتشكا»:

- حصانك لا يتعفن!

أجاب «سيموف»:

- نعم، هذا غريب! على أي حال ذلك أفضل. لكنك ما زلت بحاجة للحفر.

وشرعا في العمل.

في طريق العودة التقيا مرة أخرى بصانع الجبن وعلما منه الأخبار: «ليس الحليب فقط، ولكن أيضًا البيرة والنيبيذ لم يتخمرا. في مصنع الخل تم تعليق العمل؛ لم يتم الحصول على حمض «الأسيتيك» من الخل».

- الكيميائيون لدينا يعملون، يُجرون الاختبارات ويريدون أن يفهموا ما الخطأ، لكنهم لم يتوصلوا الحقيقة الأمر بعد.

شاركه «سيموف» أفكاره:

- واللحوم لا تتعفن؟

أجاب صانع الجبن:

- نعم، واللحوم لا تتعفن. لقد لاحظ الكثير من الناس هذا بالفعل. مع السلامة. يجب أن أذهب إلى مصنع الجبن.

التفت «زينوتشكا» إلى المعلم:

- «بافل إيفانوفيتش»، هل تعلم ماذا يعني ذلك؟ لماذا يحدث كل هذا؟

- يا صديقي، لا أعرف كل شيء. لقد سمعت بنفسك؛ حتى الكيميائيون لا يفهمون أي شيء بعد. إنهم بحاجة إلى البحث.

عندما افترقا بدأ «سيموف» يفكر، لكنه لم يتوصل إلى شيء. في المساء ذهب إلى النادي، لمعرفة الأخبار. وكان هناك الكثير من الأخبار. بالكاد شق «سيموف» طريقه عبر الحشد الذي ملأ الغرفة إلى «مكبر الصوت»، ثم تجمد. الصوت المنخفض لهذا الأنبوب الذي يُخرج الأصوات دون أن يتكلم أخبرهم عن الأشياء المدهشة التي حدثت في جميع أنحاء العالم. علم «سيموف» أنه ليس الحليب فقط، ولكن جميع المنتجات التي يمكن أن تحمض لم تسر في دورتها الطبيعية (النيبيذ، والبيرة، والعجين، والخميرة). لكن ما كان مفاجئاً بشكل خاص: توقف اللحوم عن التعفن في كل مكان!

لم يستطع «سيموف» المقاومة، وسأل بصوت عالٍ:

- ما الذي يجري؟!

- ربما تغير الهواء؟

استمر مكبر الصوت في نقل الأخبار، وتعذيب «سيموف» بالعديد من الألغاز التي لم تُحل:

... عندما فصل الكتان والقنب ونباتات الغزل الأخرى، فإن ألياف اللحاء الرقيقة لم تُعد تبرز من أنسجة الخلية...

سأل أحدهم:

- ماذا يعني هذا؟!

لكنهم أسكتوه، وتتابع الأخبار:

... من «بومباي» أفادوا أن تفشي الطاعون الذي اندلع هناك توقف بشكل غير متوقع... في «صوفيا» عاصمة بلغاريا، توقف وباء «حمى التيفود» فجأة، وفي إنجلترا توقفت الإنفلونزا. مرضى السل في جميع أنحاء العالم يتخذون خطوات عملاقة نحو الشفاء التام.

صاح «سيموف»:

- لهذا السبب أصبح تنفسي أسهل. فهمت ما الأمر!

حاول «سيموف» الصراخ، ليعلو صوته فوق صوت الأخبار المتتالية:

- إن العالم يتخلص من البكتيريا!

لقد كان هذا صحيحًا. وبعد قول «سيموف» مباشرةً، قيل في مكبر الصوت نفس الشيء.

بالنسبة لأي شخص مطلع على عمل البكتيريا، كان هذا واضحًا منذ اللحظة الأولى: إذا كان الحليب لا يفسد، واللحوم لا تتعفن، والحامض لا يتحول إلى خل، فمن الواضح أن نشاط البكتيريا التي تقوم بكل هذا العمل قد توقف. توقفت الأوبئة عن الانتشار، والتعافي السريع للمرضى المصابين لنفس السبب. أكدت الدراسات البكتريولوجية هذا الافتراض. أخبر علماء البكتريولوجيا من جميع أنحاء العالم بعضهم بعضًا والصحف نفس الخبر:

لقد اختفت جميع البكتيريا!

تخلص العالم من المخلوقات غير المرئية التي ملأت الهواء والأرض والماء.

كان الشعور الأول عندما اكتشف «سيموف» هذا هو الفرح، الفرح الهائل لشخص مريض محكوم عليه بالموت المؤكد ثم سُفي فجأة! ودون الاستماع إلى ما يعلنه مكبر الصوت غادر «سيموف» النادي. كان يفكر: «لهذا السبب كنت أتتفس بسهولة منذ أمس، وبالكاد أسعل».

صاح «سيموف» عندما رأى «لوكيانوف» بالقرب من النادي:

- آه يا «زينوتشكا»، تعال إلى هنا سريعًا! لدي أخبار، أخبار رائعة. لقد خمنت بنفسني لماذا يحدث كل هذا حتى قبل أن تصلنا الأخبار من «مكبر الصوت». هل تفهم يا «زينوتشكا»؟! كيف لم يخطر هذا ببالي من قبل؟! لقد اختفت كل البكتيريا من العالم. لقد ذهبت إلى جدها الشيطان!

- لماذا ماتت؟

سأل «زينوفي».

- لا يهم «لماذا». الشيء الرئيس هو أنه لا مزيد من الطاعون، والكوليرا، والتيفوس، والسل، والإنفلونزا الإسبانية، وغيرها من الموبقات. هل تفهم يا «زينوتشكا»؟! أنا الآن بصحة جيدة تمامًا، صحة جيدة جدًا. لا توجد درنة سل واحدة في جسدي. لا مزيد من الأمراض المعدية، لا مزيد من الطاعون والجمرة الخبيثة، لا مرض ولا تعفن! هذا يعني يا «زينوتشكا»، أننا سنكون قادرين على إرسال الأسماك من بحر «قزوين» إلى موسكو، من «أرخانجيلسك» إلى «كالوغا» في سيارات الشحن العادية، ولن تفسد.

سأل «زينوفي»:

- والأجساد البشرية لن تفسد؟

- حسنًا، بالطبع.

- إلى أين ستذهب؟

أجاب «سيموف»:

- أين؟ سوف نحفر في عمق الأرض.

سأل «زينوفي» بحسرة:

- ولن نتذوق الحليب الرائب مرة أخرى؟

رد «سيموف»:

- يا لها من مأساة! يمكنك العيش دون الحليب الرائب والجبن، سنعيش دون خل أيضاً، ولن يتخمر النبيذ والبيرة، لكن هذا أفضل. فكر في الصحة! وعمر أطول! لا مزيد من الخوف من الإصابة بالأمراض. يمكنك تناول الفاكهة غير المغسولة دون خوف من الإصابة بالزحار (1). علاوة على ذلك عندما نموت لن تتحلل أجسادنا. لن تكون موميوات الفراعنة وحدها هي التي تتجو عبر القرون! كما أن الفراعنة والموميوات جافة وتشبه الدمى السوداء! بعد الموت سنبقى طازجين لفترة طويلة غير محددة، مثل تقاحة مقطوفة. لقد أصبح العالم غير قابل للفساد! تحيا الحياة دون بكتيريا!

إذا كان «سيموف» غير مبالٍ بسبب اختفاء البكتيريا فجأة، فهذا لم يكن حال العلماء الذين عملوا بجد لحل المشكلة. تم طرح العديد من الفرضيات. يُعد ما يلي هو الأكثر منطقية: نظراً لأن البكتيريا اختفت تماماً في جميع أنحاء العالم - في الهواء والماء، وعلى الأرض، وفي أعماق الأرض - يجب على المرء أن يستنتج أنها أهلكت بواسطة نوع من القوة الضارة التي ملأت على الفور وفي نفس الوقت الكرة الأرضية بأكملها بقذيفة من الهواء، لكن أي نوع من القوة يمكن أن تكون؟ لنفترض أن الأرض مرت عبر الفراغات السماوية المليئة ببعض الغازات الخاصة غير المعروفة لنا، والتي كانت قاتلة للبكتيريا فقط. ومع ذلك فإن مثل هذا الغازات لا تكاد تخترق أعماق التربة والمياه. أظهرت الدراسات أيضاً أن البكتيريا اللاهوائية (2) قُتلت أيضاً في أماكن يصعب الوصول إليها، لذلك علينا أن نعترف بأن سبب هلاك البكتيريا لم يكن تأثيرات كيميائية، بل تأثيرات فيزيائية. ربما وصلت بعض الأشعة فائقة القصر - مثل أشعة «ميليكان» - إلى الأرض من أبعد أعماق الفضاء إلى عالمنا هذا، مما أدى لهلاك البكتيريا. صحيح أنه لا توجد أداة دقيقة يمكنها اكتشاف هذه الأشعة، لكن هذا لا يمكن أن يكون بمثابة دليل على عدم وجودها. بعد كل شيء، لم تكن أشعة «ميليكان» الكونية معروفة للبشرية حتى وقت قريب جداً.

لذا هلكت البكتيريا أو احترقت بأشعة فائقة القصر غير معروفة، وتلك الأشعة غير ضارة تماماً، ليس فقط للحيوانات والبشر، ولكن أيضاً لأصغر الحشرات. فقط الكائنات المجهرية التي سكنت كوكبنا وقعت ضحية لهذه الأشعة.

استمر البحث من قبل العلماء، وواصلت الحياة مسارها الجديد بلا تحلُّ، ومع كل عام تتغير الأرض. «سيموف» تعافى تماماً من مرضه، وذهب «زينوفي» للصيد في الخريف، كان يتجول في الحي، وتمكّن من ملاحظة التغييرات: غطت الأوراق المتساقطة الأرض ببساط سميك، لم تُعد تتعفن مثل الأغصان والجزوع التي كسرتها العواصف. كانت تربة الغابة مليئة بالنفايات الخشبية، مما جعل من الصعب

على الهواء والرطوبة الوصول إلى الجذور والدخول إلى البذور. تحوّل العشب إلى اللون الأصفر وجف، لكنه لم يتعفن. من خلال مياه الخريف الصافية للأنهار والبرك؛ يمكن للمرء أن يرى القاع وفي الأسفل كان هناك بساط سميك جميل متعدد الألوان وغير قابل للتلف من الأوراق المتساقطة، وعلى هذا البساط كانت هناك مقبرة كاملة من الأسماك والضفادع النافقة. صحيح أن بعض الموتى قد التهموا وهم أحياء، لكن العديد من الجثث بقيت على حالها؛ الغريان النافقة وجثث القطط والكلاب تغطي كل مكان في الحقول والغابات. لم تُعد هناك بكتيريا حفارة للقبور تحوّل الجثث إلى أبسط العناصر الكيميائية.

لم تُعد المقابر في المدن الكبيرة تقبل جثثًا جديدة لتحل محل الجثث القديمة التي اندثرت في القبور. كل الجثث صارت غير قابلة للتحلل. تم بناء محارق للجثث على عجل، لكن عملهم تطلب وقودًا، وكان لا بد من توفيره. ازداد الطلب على الوقود، وكذلك على الغذاء بمعدل سريع غير عادي، منذ اختفاء الأمراض المعدية تزايد عدد السكان باطراد. مصادر الطاقة على العكس من ذلك جفت بسرعة. لم تُعد التربة تتلقى مواد التحلل (الأمونيا، والنيتروجين). دون هذا الأسمدة كانت التربة تجف كل عام، وسقطت المحاصيل أيضًا. هلكت الغابات القديمة، وتناثرت الأشجار مثل مصدات الرياح، ولم تتم غابات جديدة، لأن الغطاء السميك على الأرض منع نمو البذور.

كان العلماء مرهقين، فعملوا على ابتكار الوسائل التي يمكن أن تحل محل عمل البكتيريا في أسرع وقت ممكن، لكنهم لم يتمكنوا من التباهي بأي نجاح. ما تفعله البكتيريا بسرعة وبشكل غير محسوس كان لا بد من تحقيقه بتكلفة عالية وببطء شديد. للأسف لم يخسر العالم البكتيريا الضارة فقط، التي لم يحزن أحد على فقدانها، بل خسر أيضًا عناصر مفيدة لا يمكن تعويضها؛ جيشًا من العمال غير المرئيين الذين يعملون ليلاً ونهارًا باستمرار لتحويل الأنسجة الميتة غير المجدية إلى مواد كيميائية مفيدة، ويعيدون إلى الحياة ما أخذه الموت.

مستقبل البشرية وكل أشكال الحياة على الأرض، كانت تنتظرها أهلك الأوقات. تعطل تداول المواد. ما كان يحتضر أصبح غير قابل للتحلل، وبالتالي تم تقييد المواد اللازمة لبناء خلايا حية جديدة إلى الأبد. الموت كما أخذ جزءًا من الحياة بلا رجعة، سوف تظل هذه الحياة ميتة، ومقيدة إلى الأبد، حيث إن المركبات الكيميائية في الحياة والموت مترابطة. لم نُعد نحصل على المادة الخام للبروتوبلازم الحي - الأمونيا والنيتروجين - من المركبات البروتينية للجثث.

صحيح أنه هناك بعض الفوائد في النظام الجديد للأشياء؛ لم يُعد اللحم فاسدًا. في الخريف صعد «سيموف» و«لوكيانوف» الجبال، وأطلقوا النار على البط، ظل هذا البط طوال العام في الشمس ولم يفسد. لكن الخسارات الكبيرة لم يُستعص عنها بهذه الامتيازات الصغيرة. بعد بضع سنوات لم يُعد من الممكن السير في الغابة، فقد ارتفعت جبال الأوراق والفروع والأغصان تقريبًا إلى القمة. كانت الغابات تحتضر والأشجار تجف. التربة مستنفدة ولم تنتج أي محاصيل تقريبًا. لم يكن هناك ما يكفي

من الأسمدة الاصطناعية. كان الناس يتضورون جوعًا بالفعل، والمجاعة تلوح في الأفق.

لم تعد هناك أمراض معدية، لكن ظهرت أمراض جديدة لم تكن معروفة من قبل. الأشخاص الذين يأكلون جيدًا نسبيًا يذبلون بطريقة ما، ويفقدون قوتهم ويصبحون منهكين. يعتقد الأطباء أن هذا يعود إلى أن أمعاء الناس قد خلت من البكتيريا المفيدة. صار الجسم ينقصه شيء؛ لم يعد الطعام يُهضم في المعدة كما ينبغي، ولا يخضع لتلك التغييرات التي تجعله مفيدًا للجسم. شعر «سيموف» مرة أخرى بالمرض، وأصبحت زوجته مريضة أيضًا. حتى «زينوتشكا» شعر بأنه لم يكن على ما يُرام. قال «زينوتشكا»:

- «بافل إيفانوفيتش»، إن الحياة سيئة دون الحليب الرائب!

أجاب «سيموف»:

- نعم يا صديقي، لقد ارتكبت خطأ بسيطاً لم أخذه بعين الاعتبار.

تذمرت زوجة «سيموف»:

- المساحة أصبحت صغيرة للغاية، قريباً لن نستطيع أن نمد أرجلنا.

أصبحت البرك والأنهار ضحلة وراكدة. الأسماك والضفادع تنقر أيضاً إلى شيء ما، لقد كانت تنفق. في كثير من الأحيان يمكن للمرء أن يرى العشرات والمئات من الأسماك النافقة على سطح البركة. طفت ثم غرقت، وغطت الطبقة السفلية بطبقة أخرى. حاول الناس أكل هذه الأسماك. مظهرها كان طازجاً تماماً، ولكن نظراً لأن الأسماك كانت تنفق نتيجة نوع ما من الأمراض فلا يمكن تسميتها بـ«الوجبة الجيدة». كان هناك شيء ينقصها، شيء يجعلها لم تحافظ على قوتها. لكنهم لم يولوا المزيد من الاهتمام للأسماك النافقة.

كانت البرك الجافة مشهداً غريباً؛ كانت ممثلة حتى حوافها بأوراق الشجر والأسماك والضفادع النافقة، كما لو أن شخصاً ما قد جمعها وألقى بها في الحفر. أخذت الطيور هذه الجثث وغطت بدورها ضفاف الأنهار والبرك بجثثها.

قال «سيموف»:

- ستمر بضع سنوات أخرى وستُغطى الأرض كلها بالجثث، باستثناء التي تُحرق، لكن هذه قطرة في دلو.

- وماذا يقول العلماء يا «بافل إيفانوفيتش»؟ كيف سينتهي كل هذا؟

- لا يعرف العلماء سبب موت البكتيريا. بل وأكثر من ذلك لا يستطيعون إعادتها. إن الوضع سيئ!

وهكذا عندما وصل الناس إلى اليأس شبه الكامل، وصلت برقية لا سلكية، لكن لا نعرف من أين:

اسمعوا،

«تريدون» يتحدث («المجنون» كما أطلقت عليّ): اعلّموا أنني قضيت على كل الميكروبات. قررت أن أجعل العالم غير قابل للتحلل، أن أجعل كل الكائنات الحية تموت؛ ذلك ما قررته. لكنني غيرت رأبي بالفعل. لقد اخترعت جهازًا يُصدر موجات كهربائية بأقصر طول. هذه الموجات تقتل البكتيريا. أطلقت موجات من تلك الأشعة في الفضاء، وملأت العالم كله بها. أنا وحدي أمتلك بكتيريا حية حقيقية. يمكنني بيعها لكم بسعر عادل.

أكمل «تريدون»:

حفظتها من الموت في أوعية خاصة لا تسمح بمرور اهتزازات الموجات الكهربائية. من هذه الأوعية يمكنني إطلاق البكتيريا في البرية إذا عقدنا الصفقة. ويجب أن تتم المفاوضات، وإلا سيموت كل الناس دون بكتيريا. لقد قررت إعادة البكتيريا إلى العالم؛ ليس من باب الشفقة، بل من أجل تجاربي. إنني بحاجة إلى الذهب، أكوام من الذهب. لذا قررت بيع البكتيريا، لكن لا تحاولوا خداعي، وإلا ستهلكون.

أرسلوا الإجابة على موجة راديو طولها 2 سم، في موعد لا يتجاوز 24 ساعة.

«تريدون»

وقد أثارت هذه البرقية حماسة العالم بأسره.

ذات مرة قبل اثني عشر عامًا كان «تريدون» بالفعل قد سبّب قلقًا للبشرية؛ عالم فرنسي موهوب، بل حاذق في مجاله، لكنه أصيب باضطراب عقلي. لقد تخيل أن العالم مُعرّض لخطر الزيادة السكانية الوشيكة، وقرر «إفادة» البشرية؛ عن طريق تقليل عدد سكان العالم بإطلاق وباء رهيب، والذي حاول إحداثه بمساعدة بكتيريا خاصة نماها في المختبر. وُضع «تريدون» في مصحة عقلية في الوقت المناسب، لكنه تمكن من الفرار وترك ملاحظة:

سوف يُذركم الرجل المجنون بنفسه!

وها هو قد ذكّرهم بنفسه بالفعل.

كانت مدة الاجتماعات الحكومية قصيرة، فقد تم قصر المناقشات فقط على التحقق مما إذا كانت هذه البرقية مجرد خدعة. لكن «تريدون» توقع هذه الشكوك وفي البرقية التالية قال:

ممثلي في برلين نثر بكتيريا «الأسيتيك» في الهواء، سوف تبقى لبقية اليوم وحتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ستنتج بكتيريا حمض «الأسيتيك» تأثيرها المحدد. في الساعة الثانية عشرة ليلاً، سأطلق اهتزازات كهربائية تقتل بكتيريا «الأسيتيك» المنبعثة في البرية. افحصوها.

«تريدون»

كان «تريدون» على حق. اكتشف علماء الجراثيم في برلين بكتيريا «الأسيتيك» الحية في النبيذ والبيرة وغيرها من السوائل، سرعان ما تفاعل الخل، لكن كل هذه

العمليات توقفت بالضبط في الساعة الثانية عشرة ليلاً. قتلت الاهتزازات الكهربائية المراوغة بكتيريا «الأسيتيك»، التي تمكنت بالفعل من الانتشار بسرعة مذهلة في غضون عدة ساعات. لم يكن هناك شك؛ يمتلك «تريدون» البكتيريا، ويمكنه إعادتها إلى العالم؛ فقط إذا وافقت الدول على شروطه. قرر الاجتماع السري تلبية طلب «تريدون»، وتسليم الكمية المطلوبة من الذهب إلى المكان الذي يشير إليه، وبعد ذلك عندما تملأ البكتيريا العالم تبدأ عمليات البحث عن «تريدون»؛ من أجل القبض عليه وعزله، حيث إن كل شيء يمكن توقعه من هذا الجنون.

عندما تلقى «تريدون» إجابة على اقتراحه، أرسل برقية:

يمكنني على الفور إعادة البكتيريا إلى العالم، ولكن سيكون ذلك أمرًا خطيرًا؛ على سطح الكرة الأرضية وفي الطبقة العليا هناك الكثير من المواد القابلة للتحلل. سوف يختنق الناس بسبب الرائحة الكريهة النفاذة إذا لم يهتموا بإزالة آثار التعفن، على الأقل في محيط سكن الإنسان.

«تريدون»

كان من المستحيل إزالة ملايين الأطنان من اللحوم والأخشاب. اقتصر عمل الناس على حمل الجيف بعيدًا عن منازلهم، أما الأماكن التي يُوجد بها الكثير من الجيف فقد غادروها مع عائلاتهم وممتلكاتهم إلى أماكن أخرى. كما أحرقت أو دُفنت بعض الجثث.

ثم جاء اليوم الذي أرسل فيه «تريدون» تلغرافًا:

اليوم أطلق البكتيريا في البرية، لكنني أهدركم، سأطلق سراحها جميعًا: الضارة والنافعة، الفعالة والقاتلة. حاربوها بأنفسكم إذا استطعتم.

«تريدون»

لم يكن للقدر دخل في إيقاف البكتيريا المُسببة للأمراض، وها هو «تريدون» أطلق سراحها جميعًا.

انتشرت البكتيريا على سطح الأرض في الهواء والماء بسرعة غير عادية. يبدو أن جميع الجثث قد سئمت العيش. بدأت عملية كبيرة لتحلل مركبات البروتين «المرتبطة» إلى أمونيا ونيتروجين.

بالنسبة للبشر كانت هذه أيامًا مبهجة، وفي نفس الوقت صعبة. تحوّل العالم الخالد إلى عالم فاسد. لقد بدأت دورة المادة مرة أخرى. تسير البكتيريا النافعة الدعوية في عملها المعتاد. جلب الموت معه ازدهار الحياة. لكن حتى الآن لم يكن الأمر سهلًا على الأرض. اجتاحت موجة من الأوبئة جميع أنحاء العالم. في البلدان الاستوائية اختنقت قبائل بأكملها من السكان الأصليين من الرائحة الكريهة ونقص الأكسجين، كانوا ممن لم يؤمنوا بتعفن الجثث القريب، ولم يرغبوا في مغادرة منازلهم. لكن لم يكن الأمر سهلًا في المدن أيضًا. تجوّل الناس وهم يرتدون الأقفعة الواقية من الغازات. انتقل الكثير إلى الجبال العالية، وفرّ آخرون إلى ملاجئ الغاز.

أخيراً بدأت نار الاضمحلال تنطفئ. كان الهواء يزداد صفاءً كل يوم. مرت بضعة أسابيع أخرى، وبدلاً من جبال الجثث، ظهرت جبال حقيقية، وإن كانت أصغر بكثير، من الأسمدة «الآزوتية» الممتازة. تم نقل هذه الأسمدة إلى الحقول. تلك سنوات حظيت بكميات غير مسبوقه من المحاصيل. نمت غابات كثيفة جديدة وأعشاب نضرة طويلة على التلال.

نما البشر والحيوانات بصحة جيدة وكانوا أقوى. سرعان ما هدأت الأوبئة. «سيموف» الذي يتغذى جيداً لم يعد يسعل. المرض لم يعد إليه. قال «سيموف» عندما التقى صديقه «لوكيانوف»:

- «زينوتشكا»، تعال إليّ غداً لتناول العشاء، سوف نعد الحليب الرائب. بذلت بكثيراً حمض «الأسيتيك» قصارى جهدها وأعدت حليباً رائباً ممتازاً.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الكاتب..

ألكسندر رومانوفيتش بيليايف (1884 - 1942): يُعرَف بأنه واحد من مؤسسي الخيال العلمي الروسي الحديث، وأشهر من كرّس كل كتاباته لهذا الاتجاه. من مواليد 16 مارس 1884 في «سمولينسك»، وُلِد في عائلة متدينة؛ حيث كان والده كاهنًا. منذ طفولته عاش «بيليايف» في عالم صنعه خياله، لكن والده أرسله للدراسة في معهد لاهوتي، في حين صمم «بيليايف» على اتخاذ مساره الخاص.

بعد تخرُّجه في المعهد درس القانون في «باروسلاف»، وفي نفس الوقت درس في معهد موسكو الموسيقي، وكان يعمل في الصحافة. عند عودته إلى «سمولينسك» عمل محامياً، وكان ناقدًا موسيقيًا ومراجعًا مسرحيًا في صحيفة «سمولينسكي فيستنيك» (بعد بضع سنوات أصبح رئيس تحريرها). في عام 1913 ذهب «بيليايف» في رحلة إلى أوروبا، أعطته هذه الرحلة الكثير من الأفكار، والتي انعكست لاحقًا في كتاباته: رحلات في أعماق البحار، وتسلق الجبال، والنزول إلى فوهات البراكين الخامدة، واستكشاف حياة فقراء المدن. بعد ذلك بعامين حلت الفاجعة وأصيب بمرض في ظهره أقعده في الفراش لفترة طويلة. بعد أن حُرِم من الحركة، انغمس في القراءة، قرأ الكثير في الطب والأحياء والتاريخ والجيولوجيا. كما اضطر إلى ارتداء مشد خاص لفترة طويلة متغلبًا على الألم الشديد.

بدايةً من عام 1923 انتقل «بيليايف» إلى موسكو. بدأت مسيرته الأدبية في نفس العام عندما نُشرت في إحدى المجلات قصة «رأس البروفيسور دويل» (تم تحويلها إلى رواية تحمل الاسم نفسه في عام 1937)، بدايةً من العشرينيات وحتى وفاته في الأربعينيات أنتج ما يقرب السبعين عملاً أدبيًا في مجال الخيال العلمي، منها 17 رواية، والباقي من الروايات القصيرة، وقصص ذات أفكار فريدة متشعبة التفاصيل، من أكثر أعماله شهرةً: رواية «حاكم العالم» ورواية «البرمائي»، وقصص أخرى، مثل: «الخبز الأبدي»، و«آخر رجال أطلانتس»، و«الرجل الذي فقد رأسه».

البطل الأساسي في نثر «بيليايف» هو: «عجائب العلوم، والاكتشافات الغريبة والاختراعات التي تُغيّر وجه العالم وتعيد تشكيله من جديد». لم تكن أعمال «بيليايف» من أجل المتعة فقط، بل كانت تحتوي على جانب فلسفي هام، فإذا لم يتغير العالم؛ فإنه - على الأقل - يكشفه ويفضح نوايا البشر وألوياتهم ومصالحهم الحقيقية، حتى في أوقات الأزمات الكبرى يضع أبطاله أمام اختيارات أخلاقية لا يمكن حلها بسهولة. تتخلل روايات وقصص «بيليايف» دوافع مثل السعادة والعدالة والإنسانية.

وضع «بيليايف» تنبؤات بدت غير واقعية في تلك السنوات؛ فقد وصف زراعة الأعضاء البشرية، واستخدام طاقة الرياح، والحصول على المياه من الصحراء، والمطر الاصطناعي، والمناطق المعدنية بالكامل، وتحدّث عن الطاقة الذرية. في

الثلاثينيات عندما كان الكثيرون متشككين في فكرة غزو الفضاء الخارجي، طار «بيليايف» بالفعل إلى القمر على صفحات رواياته، وقام برحلات بين الكواكب، وأطلق الصواريخ والمحطات العلمية في الفضاء.
تُوفِّي «ألكسندر بيليايف» في 6 يناير 1942 في مدينة «بوشكين» بالقرب من «لينينغ».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



المترجمة

آية حسن حسّان: مترجمة مهتمة بأدب الطفل والمسرح الروسي الكلاسيكي والحديث. حاصلة على بكالوريوس الآداب في قسم اللغة الروسية بجامعة القاهرة. ترجمت عدة قصص من اللغة الروسية في عدة مجلات، مثل: مجلة «إيداع» و«عالم الكتاب»، وكذلك قصص أخرى للأطفال في مجلة «نور» و«قطر الندى» و«غيمة». لها مجموعتان قصصيتان من الأدب الروسي الحديث نُشرتا بشكل إلكتروني؛ المجموعة الأولى باسم «الفتاة التي لا تعرف كيف تبكي»، والثانية بعنوان «الفتاة السيئة إيلي». صدر لها بشكل ورقي: «قصة عصابة السكة الحديد» وقصة «صيادو الأحياء» (الجزءان الأول والثاني من سلسلة «شارلوك هولمز في سيبيريا») عن دار كتوبيا، ورواية «iphuck10» للكاتب المعاصر «فيكتور بيلفين» عن دار عصير الكتب، ونوفيل «لا حياة، لا موت»، ونوفيل «الخبز الأبدي» للكاتب «ألكسندر بيليايف» عن دار بوك لاند (الكويت). فضلاً عن ثلاث قصص لنفس الكاتب («ألكسندر بيليايف») عن دار منشورات ويلز، وهي: «ذو الجسد المضيء»، و«عالم لا يتحلل»، و«اتجه غرباً».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



متميزون للكتب النصية



لينك الانضمام الى الجروب - Group Link

لينك القتاة - Link

Notes

[←1]

هو التهاب واضطراب في الأمعاء، مع حمى وآلام في البطن، ويحدث الزحار نتيجة تضرُّر الغشاء المخاطي في الأمعاء، وسببه غالبًا إصابة بعدوى موضعية من جراثيم أو مواد سامة. تنتقل العدوى إلى الجسم عن طريق الفم عند تناول طعام أو مياه ملوثين.

[←2]

ميكروبات تعيش وتتمو في غياب الأوكسجين، ويتسبب الأوكسجين في القضاء على بعضها.